

## حقوق كبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة في الشريعة الإسلامية والفكر الإنساني المعاصر: رعاية

### شاملة وتحديات مجتمعية

الدكتور : نورس عيسى الملحم

دكتوراه في الدراسات الإسلامية في الأكاديمية العربية لعلوم الشريعة - سوريا

[nawrasml8@gmail.com](mailto:nawrasml8@gmail.com)

#### الملخص:

يهدف البحث إلى بيان حقوق كبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة في الشريعة الإسلامية والفكر الإنساني المعاصر، والتعرف على ماهية الرعاية والتحديات المجتمعية التي تتعلق في هذا الموضوع، وللوصول إلى أهداف البحث وغاياته، تم الاعتماد على منهجين (الوصفي التحليلي\_ المنهج المقارن) لتناسهما مع أهداف وحيثيات البحث، وقد تم التوصل إلى مجموعة من النتائج، من أهمها: أن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان إنجازاً عالمياً حققته منظمة الأمم المتحدة في مجال حقوق الإنسان، ولكن لا يعني أن هذا الإنجاز هو الأول من نوعه في تاريخ البشرية كما يزعم بعض الفقهاء، ولا سيما في مجال الاعتناء بالأفراد من ذوي الاحتياجات الخاصة، فالإسلام - كما بينت الدراسة - قد سبق هذا الإعلان وغيره من المواثيق الدولية الأخرى في مجال حقوق الإنسان بقرون عديدة، مما يعني أن الشريعة الإسلامية هي أول من قرر مبادئ حقوق الإنسان بشكل متكامل، لم يسبق ولم يعقب له مثل، كما قدم الباحث مجموعة من التوصيات، وكان أبرزها: حث الأبناء منذ الطفولة على رعاية كبار السن، والتعامل معهم باحترام فائق، وتعليمهم مدى أهمية ذلك في الشريعة الإسلامية، ومدى أهمية الاعتناء بهذه الفئة لما قدمته من جهد وعطاء على مدار سنوات طويلة، وإيلاء الاهتمام من قبل الدول بالتعاون مع المنظمات العالمية في تمكين ذوي الاحتياجات الخاصة في الحصول على كافة حقوقهم، مع تعزيز الطرق المستخدمة للتعبير عن رأيهم حول هذه الحقوق، والحصول على المعلومات من خلال دعم جميع أشكال التواصل التي تناسبهم، سواء لغة الإشارة، أم لغة بريل، والاتصال المعزز وغيرها من طرق التواصل.

الكلمات المفتاحية: الحقوق \_ كبار السن \_ ذوي الاحتياجات الخاصة \_ التحديات \_ الشريعة الإسلامية \_ الفكر المعاصر

### Rights of the Elderly and People with Disabilities in Islamic Law and Contemporary Human Thought:

#### Comprehensive Care and Societal Challenges

Nours Issa Al-Malham

PhD in Islamic Studies from the Arab Academy for Sharia Sciences

#### Abstract:

The research aims to clarify the rights of the elderly and people with special needs in Islamic law and contemporary human thought, and to identify the nature of care and the societal challenges related to this topic. To achieve the research's objectives and goals, two approaches were adopted (descriptive and analytical) due to their suitability for the research objectives and context. A set of conclusions was reached, the most important of which is that the Universal Declaration of Human Rights is a global achievement accomplished by the United Nations in the field of human rights. However, this does not mean that this achievement is the first of its kind in human history, as some jurists claim, particularly in the field of caring for individuals with special needs. Islam, as the study demonstrates, preceded this declaration and other international human rights covenants by many centuries. This means that Islamic law was the first to establish the principles of human rights in a comprehensive manner, unprecedented

and unparalleled. The researcher also presented a set of recommendations, the most prominent of which were: Encouraging children from childhood to care for the elderly, treating them with the utmost respect, and teaching them the importance of this in Islamic law and the importance of caring for this group for the efforts and contributions they have made over many years. Countries should also pay attention, in cooperation with international organizations specializing in empowering people with special needs to obtain all their rights, while enhancing the methods used to express their opinions about these rights and obtain information by supporting all forms of communication appropriate to them, whether sign language, Braille, augmentative communication, or other communication methods.

**Keywords:** Rights \_ Elderly \_ People with Special Needs \_ Challenges \_ Islamic law \_ Contemporary Thought

### المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ونور الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون.

وبعد:

إنّ حقوق كبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة في الإسلام تنبثق من العقيدة الإسلامية، والإنسان في عقيدة الإسلام من أفضل خلق الباري وأكرمهم، فأحكام الإسلام بوجه عام، وحقوق كبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة جزء منها، قائمة على أساس هداية الله تعالى، وعليه يترتب على هذه الصفة الدينية الإسلامية لأحكام حقوق كبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة في النظام الإسلامي جملة من النتائج، أهمها: الكمال والخلو من النقائص، وبذلك يتحقق العدل والرحمة والمصلحة والحكمة، بقوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾، (2480) إلى جانب قوة الالتزام أمام تشريعات الإسلام والطاعة الاختيارية والخضوع التلقائي المنبعث من داخل النفس، واتصافها بالحلّ والحرمة وتنظيم العلاقة بين السلطات الحاكمة والأفراد على أساس رابطة الأخوة، ويؤدي ذلك إلى عدم انتهاك السلطة لحقوق كبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة وتحقيق العيش المشترك الكريم. وإن المسنون هم أحد أفراد الأسرة، ولهم حق كما باقي الأفراد في المجتمع، وقد تعددت الآيات القرآنية التي تقرر وتوصي الإنسان بوالديه، وبرهما والإحسان إليهما في كل مراحل العمر، إلا أن القرآن الكريم قد خصّ مرحلة كبر السن باهتمام أوسع، فقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (2481)، وكذلك فإن الحقوق والحريات منحة إلهية وليست حقوقاً طبيعية، فتستمد من الشريعة الإسلامية وتستند إلى العقيدة الإسلامية كحق الملكية وحق الحياة وحق التكريم وغيرها، فتمتع بقدر كبير من الهيبة والقدسية والاحترام، وهذا يشكل ضماناً لعدم السطو عليها ومصادرتها من قبل السلطات الحاكمة، ويجعل احترامها اختيارياً لا قسرياً منبعثاً من داخل النفس، وهي غير قابلة للإلغاء والفسخ، وخالية من الإفراط والتفريط، ويجب تمكين الناس من التمتع بها، وتتصف كذلك بالشمول والعموم في الحقوق والحريات التقليدية أو الاجتماعية أو الاقتصادية، وهي ثابتة في الشريعة الإسلامية، تقوم على أساس الوسطية والاعتدال بما يحقق مصلحة الفرد والجماعة معاً (2482)، ومن جهة أخرى إن ذوي الاحتياجات الخاصة، كذلك هم أفراد ذات خصوصية في المجتمع، ولهم واجبات وحقوق كغيرهم من الأفراد، والتي تتناسب مع قدراتهم، وإمكاناتهم، وقد اعتنت

(2480) البقرة، الآية: 138.

(2481) سورة الاسراء: الآية: 23.

(2482) البياتي، منير أحمد، حقوق الإنسان بين الشريعة والقانون: الأساس الفكري والخصائص والنتائج، مؤتمر كلية الحقوق الثاني، جامعة الزرقاء، الأردن، 2001م، ص 35 وما

بعد.

1009

الشريعة الإسلامية بذوي الاحتياجات الخاصة اعتناءً غير مسبوق لدرجة أنها راعت أحوالهم في الأحكام الشرعية من حيث التخفيف والتيسير عليهم ودفع كل مشقة عنهم، ونظراً لظروف هؤلاء فقد نظمت الشريعة حقوقهم صيانة لها عن أي اعتداء (2483)، لا سيما وأن الإسلام جعل من الناس سواسية في الحقوق، لا سيما حق الحياة، حيث أكد الإسلام أهمية الحفاظ على النفس البشرية من الفناء وحققها في الحياة والحرية والأمان، وبما أنّ الحق في الحياة والحرية هبتان من عند الخالق وليس لأحد الحق في مصادرتهما، فإن النفس مخلوق حرم الله قتلها ظلماً أو عدواناً أو تعريض سلامة البدن للخطر لأي سبب من الأسباب بغير حق يوجب ذلك، يقول تعالى: ﴿من قتل نفساً بغير نفس أو فساداً في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً﴾ (2484) ولقد شبه الخالق سبحانه أنّ قاتل النفس أو من استحلّ القتل بغير سبب من قصاص أو جناية أو فساد في الأرض كقاتل الناس جميعاً، وهذه دلالة قاطعة تؤكد القيمة الإنسانية وحرمتها وقدسيتها، وأنه ليس لأحد الحق في انتزاعها سوى خالقها تحت أي مسمى أو أي ذريعة كذريعة القتل الرحيم لذوي الاحتياجات الخاصة المنتشر في الدول الأجنبية لتخفيف صعوبة الحياة عليهم، وهذا الأمر يتضح في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ (2485)، ويؤكد الباحثون أن مصطلح المعوقين يُعبّر عن الوصم بالإعاقة أياً كان نوعها، والتي لها آثار نفسية سلبية على الشخص ذوي الاحتياجات الخاصة نفسه حيث إن المسميات غير المحببة تكون ذات أثر معيق لطموحات الأفراد المعوقين خلقياً. والقرآن نهى عن التناوب بالألقاب في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْخَرُوا قَوْمًا مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْقُسُوفُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (2486)، وأكدت الأديان، والشرائع السماوية ومنها الإسلام على إغاثة الضعفاء، ومد يد العون للمحتاجين والمرضى العاجزين، بأشكال مختلفة بحسب البيئة والظروف الاجتماعية والنظم السياسية، وكان للإسلام دور واضح وسباق في رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة، حيث أمر بتنظيم الرعاية لهم، وخصص لهم موارد من بيت مال المسلمين، وهكذا جاء الإسلام لمصلحة الناس كافة، ففيه العلاج والحل لجميع المشاكل التي تصيب البشر من فقر وجوع وبطالة وذوي الاحتياجات الخاصة، حيث تشكل الإعاقة عبئاً على ذوي الاحتياجات الخاصة وأسرته، كما يعتبر الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة قوة معطلة في المجتمع إذا لم يقدم لهم ما يلزمهم من الرعاية والعناية والاهتمام، مما يمكنهم من المساهمة في بناء المجتمع المسلم لذلك فرض الدين الإسلامي واجب مساعدتهم ليتمكنوا من تادية دورهم الاجتماعي والاقتصادي والإنساني، وقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ سُوًّا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (2487)، وروي في الأحاديث النبوية، أن حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ أَنَّ سَالِمًا أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "المُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (2488). هذا وقد اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بتربية فئة من ذوي الاحتياجات الخاصة، ورعايتهم، وعمل على دمجهم بين أفراد المجتمع، ولم يقتصر في رعايته لهم الفئة على هذا الحد، بل حثَّ ورغب وشجع المسلمين على رعايتهم ومعاونتهم، وعمل على تقبل المجتمع لهذه الفئة، وعلى تقوية علاقتها بأفراد المجتمع (2489)، وإن ما ينطبق على مختلف أفراد المجتمع ينطبق على كبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة، وعليه فقد أصبح

(2483) عيسى، محمود عبد العظيم علي. (2024)، استغلال امتياز الاعفاء الجمركي لذوي الاحتياجات الخاصة (دراسة فقهية مقارنة)، مجلة الشريعة والقانون بالقاهرة، العدد الرابع والأربعون، ص 1217.

(2484) سورة المائدة، الآية: 32.

(2485) سورة الحج: الآية: 66.

(2486) القرآن الكريم، سورة الحجرات: الآية: 11.

(2487) القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية: 2.

(2488) محمد بن إسماعيل البخاري، 1433 هـ - 2012 م، صحيح البخاري، مجلد 1، صفحة 2442، المملكة العربية السعودية، دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض - السعودية، الأولى، 1433 هـ - 2012 م، <https://ketabonline.com/ar>.

(2489) عبد النعيم، إلهام محمد كامل. (2021)، مظاهر رعاية الشريعة الإسلامية للمرضى وذوي الاحتياجات الخاصة "دراسة فقهية معاصرة"، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية للبنات بكفر الشيخ، المؤتمر الدولي الأول تحت عنوان: البعد الإنساني في التراق العربي والإسلامي، ص 409.

موضوع رعاية المسنين وذوي الاحتياجات الخاصة من قضايا الهامة التي تحظى بالاهتمام وأصبحت الكثير من الدول في العصر الحديث تقدم برامج متنوعة من الرعاية الاجتماعية لمواطنيها وسكانها من كافة الأعمار وعلى اختلاف الحالة الصحية، وذلك بهدف تحقيق العدل الاجتماعي وتوفير الخدمات المختلفة لهذه الفئة من فئات المجتمع على اعتبار أن ذلك معياراً من معايير رقي الدول وتقدمها، وان كان هذا الاهتمام لم يبرز إلا في السنوات الماضية فإن الإسلام قد نظم هذا الاهتمام بأدق تفاصيله وأكد عليه من قبل أربعة عشر قرناً، وانعكس هذا على أفراد المجتمع المسلم آنذاك سلوكاً وممارسات في تعاملهم مع المسنين وذوي الاحتياجات الخاصة، ولم ينظم الحقوق فحسب بل وناذى بحمايتها وطالب الكل برعايتها(2490).

## الفصل الأول: منهجية البحث

### أولاً: إشكالية البحث

إنّ البحث والنقاش في قضايا حقوق الفرد يعدّ من أقدس المقدرات الإنسانية (بما في ذلك كبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة) الذين هم من أهم أفراد المجتمع ويجب أن يتمتعوا بما يتمتع به الانسان الشاب، والانسان السوي، والكتابة في هذا المجال لا تتوقف عند حدّ معين، وستظل قبلة اهتمام الباحثين والمختصين في هذا المجال، ولا سيما في عصرنا الراهن الذي يزداد فيه وعي الانسان (بما في ذلك كبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة) لحقوقه في ظل التحولات الكبيرة التي تعصف بالمجتمعات ولا سيما في بلدان العالم الثالث خصوصاً، والمجتمعات الإسلامية عموماً.

وبالرغم من أنّ مثل هذا الجدل كان قائماً منذ قرون طويلة مضت، إلا أن الإعلان العالمي لحقوق ذوي الاحتياجات الخاصة عام 2007م، ازداد حدةً وعلى نحو غير مسبوق بعدما توالى الموافقات الدولية الأخرى التي تخصّ هذا الموضوع، والتي تسعى لدعم قرارات الأمم المتحدة ضمن مجال الرعاية والاهتمام، وتطبيق الاتفاقية الصادرة عنها، ومع هذا الاهتمام المتزايد فإنّ هناك جدلاً من نوع آخر ما زال مستمراً، وهو مدى تعارض أو توافق مبادئ الإعلان العالمي والمعاهدات الوضعية المماثلة مع المبادئ الأساسية للشريعة الإسلامية، إذ إن تلك الأخيرة ومنذ فجر الإسلام حثت على احترام كبار السن، ممثلين بالوالدين أولاً، واحترامهم ورعايتهم، كما حثت على رعاية واحترام ذوي الاحتياجات الخاصة ومنحهم حقوقهم المستحقة لهم ضمن مجتمعاتهم، وورد عن هذين الطرحين العديد من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، وللتحقق مما جاء في الإسلام، وفي الفكر الإنساني المعاصر، عن كيفية رعاية حقوق هذه الفئات (كبار السن، وذوي الاحتياجات الخاصة) والتحديات المجتمعية التي تمت مواجهتها، يطرح الباحث سؤال رئيسي يتمثل في الآتي:

- ما هي حقوق كبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة في الشريعة الإسلامية والفكر الانساني المعاصر؟

### ثانياً: أهمية البحث وأسباب اختياره

تتوضح أهمية البحث من أهمية موضوعه المطروح، لا سيما وأنه موضوع يتعلق بفئتين حساستين في المجتمع وهما (كبار السن)، و(ذوي الاحتياجات الخاصة)، وتحتاج كل منهما لرعاية خاصة وما من مجتمع إلا يتضمن أفراد كثر من (كبار السن، ومن ذوي الاحتياجات الخاصة)، لذا من الأهمية أن يتم دراسة التعاليم الإسلامية التي قضت بحقوق هاتين الفئتين من جهة، والاطلاع على قوانين الفكر المعاصر، وكيف تعاملت الدول العالمية، والهيئات الإنسانية الكبرى مع هذا الموضوع. إغناء المكتبة الجامعية بدراسة تجمع بين حقوق المسنين، وذوي الاحتياجات الخاصة، باعتبارهم أفراد ينتمون إلى المجتمع، ومن الواجب التطلع نحو كيفية تأمين حقوقهم، والاطلاع على القوانين التي تضمن لهم حرياتهم في الحياة، والعمل، والكرامة.

(2490) مبروك، رباب حسن أحمد. (2022)، حقوق الأشخاص كبار السن، مجلة كلية التربية، المجلد الرابع، العدد الثالث، ص 172 \_ 173.

أما الأسباب التي دفعت الباحث لاختيار الموضوع تنبثق من تخصصه العلمي بالدرجة الأولى، ومن رغبته في الاطلاع على ما أصدره الفكر المعاصر من تعليمات لرعاية حقوق المسنين، وذوي الاحتياجات الخاصة، ودراساتها هي ذاتها في التعاليم الإسلامية، لتقصي مدى قدرة التعاليم السماوية الإسلامية على تجاوز الزمان، وإقرارها بأهمية احترام الانسان، وإعطاءه حقوقه، بغض النظر عن حالته الجسدية، أو العمرية.

### ثالثاً: أهداف البحث

بالتركيز على مشكلة البحث وتساؤلاته المتعددة، فضلاً عن توجهات البحث تم تقديم عدد من الأهداف التي يسعى الباحث لتحقيقها وفق التالي:

1. بيان حقوق كبار السن في الشريعة الإسلامية.
2. الاطلاع على حقوق كبار السن في الفكر الانساني المعاصر.
3. توضيح حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة في الشريعة الإسلامية.
4. تحديد حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة في الفكر الانساني المعاصر.
5. التعرف على بعض التحديات المجتمعية التي تواجه رعاية حقوق كبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة في الشريعة الاسلامية والفكر الانساني المعاصر.

### رابعاً: أسئلة البحث

سيحاول البحث الإجابة عن التساؤلات التالية:

1. ما هي حقوق كبار السن في الشريعة الاسلامية والفكر الانساني المعاصر؟
2. ما هي حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة في الشريعة الاسلامية والفكر الانساني المعاصر؟
3. ما هي التحديات المجتمعية التي تواجه رعاية حقوق كبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة في الشريعة الاسلامية والفكر الانساني المعاصر؟

### خامساً: الأهداف والمنهجية

للإحاطة بمختلف جوانب الموضوع وللإجابة عن تساؤلاته، فقد تمّ استخدام منهجين (الوصفي التحليلي\_ المنهج المقارن) لتناهما مع أهداف وحيثيات البحث:

1. المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال التطرق للمفاهيم الأساسية والنظرية في الموضوع، واستخلاص أهم ما جاء به الدراسات السابقة، ومن ثم توصيفها وتحليلها.
2. المنهج المقارن، وذلك من خلال استخراج المعاني من النصوص وتحديدها ومقارنتها في ضوء الحقلين المحدّدين للمقارنة: السياق الديني، والسياق الوضعي.

### سادساً: وسائل البحث

اعتمد الباحث على المسح المكتبي لجمع البيانات اللازمة، لإعداد هذا البحث، فقد تم الاعتماد على ما هو متاح من المصادر العربية والأجنبية التي تتناول موضوع البحث من (كتب، أطروحات، بحوث، دوريات أكاديمية، دراسات، مقالات، مجلات علمية، وشبكة الانترنت) التي تحدثت عن حقوق كبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة في الشريعة الإسلامية، والفكر الانساني المعاصر.

### سابعاً: حدود البحث

الحدّ الموضوعي لهذا البحث يتمثل في بيان حقوق كبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة في الشريعة الإسلامية والفكر الانساني المعاصر، وبيان التحديات المجتمعية التي تواجه رعاية هذه الفئات في المجتمع، ويتمثل الحد الزمني لهذا البحث في العام 1446هـ/2025م.

## الفصل الثاني: الإطار النظري للبحث

### المبحث الأول: حقوق كبار السن في الشريعة الإسلامية والفكر الانساني المعاصر

#### المطلب الأول: حقوق كبار السن من وجهة نظر الشريعة الإسلامية

يعتبر مظهر العناية بالمسنين، واحد من مظاهر عناية الإسلام بالمسنين، وتقرير حقوقهم في ظل النطاق الأسري، فإنه مما لا خلاف فيه العلماء أن الآباء والأمهات أكد الحرمة في البر ممن سواهما، ويلحق ببر الوالدين بر الأجداد والجندات، فإنهم يبلغون مبلغ الآباء في البر، ومن الأدلة التي تقر هذا الحق ما يلي: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (2491)، وإن بر كبار السن من باب التراحم والتكافل الاجتماعي الذي أمر به الدين الإسلامي فحين ير الآباء أجدادهم، والمسنين فهم بذلك يبرون آبائهم، وذلك يعني أن الجيل المتوسط في المجتمع قد ارتبط تلقائياً بجيل كبار السن، وبذلك يصبح كبار السن جزءاً لا يتجزأ من المجتمع، وهذا ما يتميز به المجتمع الإسلامي عن غيره من المجتمعات (2492). ولكبار السن الحق في الكرامة والتوقير فقد يكون الفرد المسن أباً وأماً وكليهما، أو صديقاً أو جاراً لأحدهما، لأنه فرد مهم اجتماعياً ويحتاج منا أن نعتني به في المجتمع، وهو نوع من الرعاية إلا وهو رعاية المسنين في الأسرة، لذا فإن رعاية المجتمع للمسنين في الأسرة تقوم في البداية على الرعاية الكاملة، والأهم هو الاهتمام بهم ومن نافلة القول إن رعاية الوالدين تعتبر مظهراً من مظاهر رعاية كبار السن وأساس هذه الرعاية هو البر في التعامل معهما والإحسان إليهما (2493)، فقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْتًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالَهُ فِي سَامِيٍّ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ (2494)، ذلك وقد جعل الإسلام بر الوالدين في المرتبة الثانية بعد الصلاة، وقدمه على الجهاد، فحدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ صَبَّاحٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَابِقٍ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْوَلِيدَ بْنَ الْعِزَّازِ، ذَكَرَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَىٰ مِيقَاتِهَا»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «ثُمَّ بَرُّ الْوَالِدَيْنِ»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» فَسَكَتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَوْ اسْتَزِدَّتُهُ لَزَادَنِي (2495)، وقد نهينا النبي صلي الله عليه وسلم وحذر من أي تقصير مع الأبوبن خاصة في مرحلة الشيخوخة، وحدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ» قِيلَ: مَنْ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا، ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ» (2496)

ومما تقدم يرى الباحث أن الإسلام لم يغفل أي موضع إلا وحث على احترام الانسان واحترام حقوقه، وحفظ كرامته بشكل عام، كما أنه خصص كبار السن في ذلك الاحترام، من خلال بيانه في عدة مواضع أهمية احترام الوالدين، والبر بهما، وأن فعل ذلك هو من أفعال الفوز بالجنة، وقد قدم تلك الأفعال الصالحة مع المسنين من الوالدين على الجهاد.

(2491) القرآن الكريم، سورة يوسف، الآية: 6.

(2492) فرج، صلاح الدين طلب (1429هـ - 2008م)، دور القرآن في تقرير حقوق المسن، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الدولي الأول القرآن الكريم ودوره في معالجة قضايا الأمة الذي ينظمه مركز القرآن الكريم والدعوة الإسلامية، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، ص 229.

(2493) عسيري، عبد الخالق محمد عبد الله (2024)، حقوق كبار السن مقارنة بين الفقه الإسلامي والنظام السعودي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمهور، العدد التاسع، الإصدار الثاني، المجلد الثاني، ص 1082.

(2494) سورة لقمان، الآية: 14.

(2495) محمد بن إسماعيل البخاري، 1433 هـ - 2012 م، مجلد 1، ص 2782، <https://ketabonline.com/ar>.

(2496) مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، (د.ت). صحيح مسلم، مجلد 4، صفحة 1978، دار إحياء التراث العربي - بيروت، <https://ketabonline.com/ar>.

## المطلب الثاني: حقوق كبار السن من وجهة نظر الفكر الإنساني المعاصر

من جهة الفكر الإنساني المعاصر، فقد حظي موضوع رعاية المسنين وحقوقهم بأهمية خاصة نظراً لما تحتمه هذه الفئة من مكانة في جميع المجتمعات نظراً لمكونهم من الفئات الضعيفة في المجتمع ولهم قضايا ومشكلات اجتماعية و نفسية وصحية واقتصادية وثقافية، تمثل تحديات لا بد من التكاتف والعمل على مواجهتها ومعالجتها، لما لها من آثار متعددة على الأسرة والمجتمع معاً، وعن الاهتمام بالمسنين ورعايتهم فانطلاقاً من حكم الدين واحترام حقوق الانسان يجب ان يحصلوا داخل المجتمعات بمكانة ومنزلة اجتماعية رفيعة، فالاهتمام بهم والعطف عليهم عمل إنساني واجتماعي، كما يمثل في نفس الوقت مسئولية فردية تقع على عاتق الدولة والمجتمع المدني<sup>(2497)</sup>، كما إن حقوق كبار السن من وجهة نظر المجتمع الدولي والإنساني المعاصر، فهي<sup>(2498)</sup>:

1. الاستقلالية والملائمة: ينبغي أن تتاح لكبار السن إمكانية الحصول على ما يكفي من الغذاء والماء والمأوى والملبس والرعاية الصحية، بأن يوفر لهم مصدر للدخل ودعم أسرى ومجتمعي ووسائل للتعون الذاتي، وينبغي تمكين كبار السن من العيش في بيئات مأمونة وقابلة للتكيف بما يلائم ما يفضلونه شخصياً وقدراتهم المتغيرة، كما يجب تمكينهم من مواصلة الإقامة في منازلهم لأطول فترة ممكنة.

3. المشاركة: ينبغي أن يبقى كبار السن مندمجين في المجتمع وأن يشاركه بنشاط في صياغة وتنفيذ السياسات التي تؤثر مباشرة في رفاهيتهم وأن يقدموا للأجيال الشابة معارفهم ومهاراتهم، وتمكينهم من التماس وتمهينة الفرص لخدمة المجتمع المحلي، ومن العمل كمتطوعين في أعمال تناسب اهتماماتهم وقدراتهم.

4. الرعاية: ينبغي أن تتاح لكبار السن إمكانية الحصول على الرعاية الصحية لمساعدتهم على حفظ أو استعادة المستوى الأمثل من السلامة الجسدية والذهنية والعاطفية ولوقايتهم من المرض أو تأخير إصابتهم به، وأن تتاح لهم إمكانية الحصول على الخدمات الاجتماعية والقانونية لتعزيز استقلاليتهم وحمايتهم ورعايتهم.

ومما سبق يستنتج الباحث أن المجتمعات المعاصرة تتجه نحو الاهتمام برعاية المسنين في جو تتوفر فيه الشروط الصحية والرعاية الاجتماعية والترفيهية بما يكفل لهم رفع روحهم المعنوية وإحساسهم بالرضى والاطمئنان، وذلك من خلال المؤسسات المجتمعية، التي تعني بكبار السن، والسعي لإشباع حاجاتهم المختلفة، كما وتسعى تلك المنظمات، من خلال مواثيق ولجان دولية إلى الإحاطة بمختلف مستلزمات المسن، ومحاولة دعمهم، وتوثيق الصلة بينهم وبين ذويهم، وأصدقائهم.

وقد اهتمت المادة الأولى من الإعلان لحقوق الإنسان بالتأكيد على مبدأ أساسي يتمثل في حق الناس في الحرية والأخوة والمساواة رغم اختلاف الأعمار والحالة الصحية، ونصت على أنه "يولد جميع الناس أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق، وقد وهبوا عقلاً وضميراً، وعليهم أن يعاملوا بعضهم بعضاً بروح الإخاء".<sup>(2499)</sup> وأما المادة الثانية فقد جاءت لتبين المساواة المطلقة بين بني الإنسان في التمتع بالحقوق والحرية الواردة في الإعلان دون تمييز لأي سبب من الأسباب حتى العمر والصحة والقدرة البدنية والعقلية، حيث أكدت أنه "لكل إنسان حق التمتع بكافة الحقوق والحرية الواردة في هذا الإعلان دون أي تمييز، كالتمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو أي رأي آخر، أو الأصل الوطني أو الاجتماعي أو الثروة أو الميلاد أو أي وضع آخر، دون أي تفرقة بين الرجال والنساء"،<sup>(2500)</sup> وفضلاً عن ذلك فإن المادة الثانية اضافت تفسيراً أتمم بوضوح أكثر حول تلك الحقوق، عندما أشارت في جزئها الثاني إلى انه "لن يكون هناك أي تمييز أساسه الوضع السياسي أو القانوني أو الدولي للبلد أو للبقعة التي ينتمي إليها الفرد سواء كان هذا البلد أو تلك البقعة مستقلاً أو تحت الوصاية أو غير متمتع بالحكم الذاتي أو كانت

<sup>(2497)</sup> عمارة، سماء محمد السيد. (2022)، حقوق المسنين بين الواقع والمأمول، المؤتمر العلمي السابع لكلية الحقوق جامعة طنطا، الفترة 30 – 31 مارس، ص 7.

<sup>(2498)</sup> مبروك، رباب حسن أحمد. (2022)، حقوق الأشخاص كبار السن، ص 185

<sup>(2499)</sup> المادة الأولى للإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ص2.

<sup>(2500)</sup> المادة الأولى للإعلان العالمي، ص2.

سيادته خاضعة لأي قيد من القيود" (2501)، ولا شك في أنّ الكرامة والحقوق والحرية من أهم المطالب الحضارية للبشر، حيث تلتقي حولها جميع الحضارات والأديان السماوية، فالإنسان إذا كان يُعدّ الكرامة من أهمّ الحقوق التي وهبه إياها الخالق، فهو بطبيعته يرفض القهر والظلم ومصادرة حريته وانتهاك حقوقه، وإلا أصبح كسائر المخلوقات، لذلك فقد أكدت المادة الأولى أهمية تمييز الإنسان عن سائر المخلوقات، بما وهبه الله من عقل ووجدان، بل إنه حتى بعض من المخلوقات الأخرى من الحيوانات تقاثل من أجل الحرية وترفض القهر، في إطار ما وهبها الله إياه رغم تمييز الإنسان عنها في العقل والوجدان، وبالرغم من أنه لأول مرة في التاريخ يصل معظم المجتمع البشري إلى صيغة موحدة ومتفق عليها في إطار تشريع وضعي حول مفهوم المبدأ الأساسي المتمثل في حق الناس في الحرية والأخوة والمساواة الواردة في المادة الأولى من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وبرغم ما حققه المجتمع الأوروبي من هذا الإنجاز الذي ظلّ وما زال يفتخر به بين الأمم ويعدّه إنجازاً حضارياً غير مسبوق للبشرية جمعاء، وبرغم إيماننا بأنّ ذلك يعدّ إنجازاً مهماً للبشرية جمعاء، فإنّ واقع الأمر لا يمت إلى الحقيقة بصله، حيث إنّ الشريعة الإسلامية السّمحاء قد سبقت ما تمّ إنجازه في هذا المجال بنحو أربعة عشر قرناً، حيث أوضحت وفصّلت كلّ ما يتعلق بما ورد في المادة الأولى من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان من خلال القرآن والأحاديث النبوية الشريفة.

وعليه يمكن القول إن الموثيق الدولية المعاصرة، وإن دعت إلى احترام المسنين، وتقديم الرعاية لهم، وبناء مراكز لإيوائهم، والعطف عليهم، إلا أن الإسلام كان السباق في نشر تلك التعاليم، والتأكيد على أن الملتزم بها فائز بالجنة.

المبحث الثاني: حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة في الشريعة الإسلامية والفكر الانساني المعاصر

المطلب الأول: حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة من وجهة نظر الشريعة الإسلامية

لقد شاء الله تعالى أن يكون البشر متفاوتين مختلفين، في قدراتهم وامكانياتهم الجسمية والحسية والمعنوية، فهناك الإنسان الذي يتمتع بكامل الحواس والقدرات، وهناك إنسان آخر يفقد هذه الحواس والقدرات، وأطلق عليه الإنسان المعاق، ثم شاع مؤخراً استخدام عبارة ذوي الاحتياجات الخاصة، بدلاً من المعاق، وقد جاءت نصوص القرآن والسنة في بيان أشكال الإعاقة كالعرج والعمى والمرض، يقول الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمُرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ أَيْمَانُهُمْ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (2502)، وقد تناول بعض الفقهاء المعاصرين تعريف الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة بقوله المعاق هو الشخص الذي استقر به عائق أو أكثر يوهن من قدرته ويجعله في أمس الحاجة إلى عون خارجي وعرف بعضهم الإعاقة بقوله هو الشخص الغير قادر على أن يؤمن لنفسه كلياً أو جزئياً ضروريات الحياة، نتيجة لعجز أو قصور في قدراته كالأعشى والأخرس والمشلول أو لديه عجز بقدراته العقلية كالمجنون، وهناك تعريف آخر لذوي الاحتياجات الخاصة بأنهم أفراد يعانون نتيجة عوامل وراثية أو بيئية مكتسبة من قصور القدرة على تعلم أو اكتساب خبرات أو مهارات وأداء أعمال، يقوم بها الفرد العادي السليم المماثل لهم في العمر والخلفية الثقافية أو الاقتصادية أو الاجتماعية (2503)، وإنّ الإسلام يحثّ ويؤكد مبدأ المساواة وعدم التمييز الوارد في المادتين الأولى والثانية من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، كما أنّ الدين الحنيف يدعو إلى التعارف والتعاون على كل ما فيه خير للبشرية جمعاء، دون النظر إلى جنسيته ودينه ولونه وانتمائه، وذلك عمل بقول الحق عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾

(2501) المادة الأولى للإعلان العالمي، ص.2.

(2502) سورة النور، الآية: 61.

(2503) الغيث، عبد الله. (2024)، الحماية الدولية لحقوق ذوي الاحتياجات الخاصة دراسة مقارنة، الحماية الدولية لحقوق ذوي الاحتياجات الخاصة، مجلة كلية الشريعة والقانون تفضيلاً للإشراف، ع 28، ج 5، ص 130 \_ 131.

إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿2504﴾ ، وقوله كذلك: ﴿لَا يَهْدِيكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ (2505) ، وقوله أيضاً: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾ (2506) ، أما بالنسبة للسنة المطهرة فقد أكد خاتم الأنبياء محمد عليه الصلاة والسلام أن أكرم الناس عند الله أتقاهم، وذلك من خلال الامتثال لما أمر به الخالق ونهى عنه. وفي خطبة الوداع التي أصبحت دستوراً للمسلمين من بعده، قال الرسول الأعظم موجهاً كلامه للناس: (يا أيُّها النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى) (2507) ، ويعدّها كثيرون أنها أول إعلان عالمي بالمساواة، وأول وثيقة لحقوق الإنسان على اختلاف أجناسهم وأعمارهم وقدرتهم البدنية والعقلية في التاريخ. وإن مثل تلك الآيات الإلهية والسنن النبوية تؤكد بلا شك ولا ريب أن لكل إنسان حق التمتع بجميع الحقوق والحريات التي منحها الخالق إياه دون تمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين، لذا فإنّ المقياس الذي وضعته شريعة الإسلام للتفاضل بين الناس هو مدى علاقتهم بالله وبأنفسهم وبعضهم ببعض من خلال الانصياع لدين الله وأوامره، بما في ذلك التحلي بالأخلاق وحسن معاملة الآخرين؛ وقد حرصت الشريعة الإسلامية منذ فجر التاريخ على حقوق هذه الفئة الضعيفة من المجتمع، وعملت على رعايتهم، وحمايتهم في مختلف الميادين، ومن أبرز الحقوق التي كفلتها لهم الشريعة الإسلامية والتي تحرص الدول الإسلامية على تقديمها (2508):

1. الحق في التعليم: تؤمن الدولة لهم من أجل التعلم في كافة المجالات سواء الدراساتية أم المهنية، حيث توفر لهم الدولة منهجاً يتلاءم مع حالتهم، ومما يؤكد التوجه الإلهي الذي نزل بشأن تعليم الأعمى، وحقه الكامل في ذلك: وقال تعالى: (عَبَسَ وَتَوَلَّى \* أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى \* وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزْكِي \* أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى \* أَمَّا مَنْ اسْتَغْفَى \* فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى \* وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكِي \* وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى \* وَهُوَ يَخْشَى \* فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَى \* كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ \* فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ) (2509) ، ففي هذه الآيات قصة عظيمة، فقد جاء عبد الله بن أم مكتوم، وهو رجل أعمى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسأله، وكان النبي في ذلك الوقت مشغولاً بدعوة كبار القوم من قريش إلى الإسلام، فلم يلتفت إليه، وتغير وجهه صلى الله عليه وسلم، ورغم أنه أعمى لم يرى وجه النبي صلى الله عليه وسلم وملامحه في تلك اللحظة إلا أن الله عاتب نبيه صلى الله عليه وسلم، لأنه عبس في وجه الأعمى، والأعمى لا يحس بالنظرة العبوس، لكن الله سبحانه وتعالى يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، ويعلم أن انصراف الرسول صلى الله عليه وسلم عنه لم يكن لأمر دنيوي أو مصلحة ذاتية وإنما لأجل مصلحة عليا، وهي الدعوى إليه، ومع ذلك عاتب الحق سبحانه وتعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك في كتاب يتلى إلى يوم القيامة ليبين الحق سبحانه وتعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم وللناس جميعاً أن القيمة الحقيقية للإنسان إنما تقوم على الخير والعمل الصالح لا فرق في ذلك بين غني وفقير، وصغير وكبير، وسوي ومعاق. بل إن صاحب الابتلاء ربما كان خيراً من غيره لما أراد به الله (2510).

(2504) سورة الحجرات، الآية: 12.

(2505) سورة الممتحنة، الآية: 8.

(2506) سورة الروم، الآية: 22.

(2507) دويدار، أمين، صور من حياة الرسول، دار المعارف، القاهرة، 1953م، ص593.

(2508) عبد النعيم، إيهام محمد كامل. (2021)، مظاهر رعاية الشريعة الإسلامية للمرضى وذوي الاحتياجات الخاصة "دراسة فقهية معاصرة"، ص425.

(2509) عبس، الآيات: 1-2-3.

(2510) شيمي، أحمد، وحسين، محمد. (2023)، حقوق الطفل المعاق بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية، مجلة التربية وثقافة الطفل، كلية التربية للطفولة المبكرة، جامعة

المنيا، المجلد 28، الجزء 3، ص 116\_117.

2. الحق في العمل والحصول على الخدمات الطبية: يحق لذوي الاحتياجات الخاصة استخدام الدعم والخدمات الطبية، على حساب نفقة الدولة، مثل إجراء العمليات الجراحية، أو العلاج والفحص في جميع التخصصات، إضافة إلى العلاج النفسي والطبيعي، ويحق للمرضى وذوي الاحتياجات الخاصة العمل في الوظائف العامة، كما يمكن لهم الاتصال بلجنة توظيف ذوي الاحتياجات الخاصة، إن كان لديهم فكرة أو مشروع أو مشروع مجد اقتصادياً، وقد قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (2511)، وروي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لِلْمَمْلُوكِ طَعَامُهُ وَكِسْوَتُهُ، وَلَا يَكْلَفُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا يُطِيقُ" (2512)، وإن رسولنا الكريم أمرنا بالعمل على رعاية بالعمل على رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة تربوياً، ونفسياً، وعدم تجاهلهم، والعمل على تأهيلهم للتوافق مع الحياة الاجتماعية، كما اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم، بمراعاة ذوي الاحتياجات الخاصة الذين يعانون منها فخفف عنهم بعض التكاليف وأعطى لهم الثقة في أنفسهم حتى يستطيعوا التغلب على المشكلات الحياتية، ويتمكنوا من الانخراط في المجتمع، وتقبل إعاقتهم محدسين الأجر والثواب عند الله، ويتضح مما سبق أن الإسلام اهتم بتمكين ذوي الاحتياجات الخاصة، وذلك للأخذ بيدهم إلى حياة كريمة، وليتحولوا إلى أشخاص منتجين في المجتمع المسلم، واتضح ذلك من خلال تخصيص جزء من حصيلة الزكاة لعمل مشروعات استثمارية للفقراء وذوي الاحتياجات الخاصة لأنهم فئة لا يستطيعون الضرب في الأرض (2513)، وهنا يمكن القول إن الشريعة الإسلامية قد كرمت الإنسان من ذوي الاحتياجات الخاصة، وإنه مكرماً ومصاناً حياً أو ميتاً، كما اعتبرته أهلاً للتكريم وفضله الله ﷺ على نائر المخلوقات وسخر له ما في البر والبحر وانطلاقاً من هذه المكانة التي خصصها الله ﷻ للإنسان فقد حرمت الاعتداء على سلامة الجسد لأي مخاطر، وفي مقابل ذلك أمرت بالمحافظة على الجسد وعدم تعرضه للأخطار، قال الله ﷻ: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (2514)، كما اعتبرت الشريعة الإسلامية حق الإنسان من ذوي الاحتياجات الخاصة في سلامة جسده وضمان سلامته الجسمية والنفسية من أهم الحقوق الشرعية السامية التي تتمتع بها، والتي يجب احترامها وفقاً لكرامة الإنسان وأدميته، وقد بينت الشريعة الغراء أن الله ﷻ خلق الإنسان وكرمه وشرفه ووضعها في مرتبة عالية بين خلقه، قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (2515)، وهنا تجدر الإشارة إلى الإسلام يرفض إخضاع الإنسان للتعذيب، حيث يعد ذلك ظلماً وعدواناً، والآيات القرآنية التي تنهي عن الظلم واعتداء الإنسان على الإنسان كثيرة، يقول تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (2516)، ويقول: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (2517)، وهذا لا يعني بأي حال من الأحوال التسامح والرفق والشفقة بالمجرمين والمفسدين والمعتدين والخارجين عن الشريعة والقانون، حيث إن هؤلاء الفئة من الناس قد حددت الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية جزاءهم وعقوبتهم مقابل ما يرتكبونه من جرم في حق الفرد والمجتمع، لأنه من الطبيعي أن الرفق بالمجرم يعني القسوة بالطرف المعتدى عليه، ومن يعتدي على الناس ويعذبهم سواء أكان ذلك من أفراد أو جماعات أم سلطات فإن شريعة الإله تعاقبه وتردعه حتى لا ينتشر الفساد في الأرض، وقد قال الرسول الأعظم: ﴿من لا يرحم لا يرحم﴾ (2518)، وقد أقرت الشريعة الإسلامية حقوق من ذوي الاحتياجات الخاصة السياسية وغيرها من الحقوق الأخرى الواردة في الإعلان وسبقت الدول الأوروبية في هذا المجال بأكثر من اثني عشر قرناً، والشريعة الإسلامية ليست شريعة محسوبيات ولا واسطة ولا تفرق بين صغير وكبير ورجل وامرأة وبين أصحاب القدرة البدنية والجسدية وبين ذوي الاحتياجات الخاصة ولا حاكم ومحكوم من حيث الحقوق مهما كان نوعها، وتشدد على أقصى درجات العقوبة عند الله في الآخرة، وأن ينالوا جزاءهم في الدنيا لمن استعمل أو عين شخصاً ليتولى شؤون الناس ومصالحهم، أو قاضياً يقضي بين الناس ليسترد حقوقهم وهو يعلم أن هناك من هو خير منهم، بل إن ذلك العمل هو خيانة للدين والأمة والوطن، كما أن الإسلام يكفل المساواة في تقلد الوظائف العامة دون تمييز يكون سببه الواسطة أو المحسوبيات، بل يكون التمييز أساسه الكفاءة والقدرة على تولي المنصب لخدمة العباد بإخلاص ومسؤولية، وبمعنى آخر أن يوضع الشخص المناسب في المكان المناسب، لأن تقلد الوظائف ملك الجميع، كل على حسب تأهيله وقدرته الجسدية وكفاءته العلمية والعملية، حيث يقول

الخالق سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (2519) ، ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام: (من استعمل رجلاً وهو يجد غيره خيراً منه وأعلم منه بكتاب الله وسنة نبيه فقد خان الله ورسوله وجميع المؤمنين، ومن ولي من أمر المسلمين شيئاً لم ينظر الله له في حاجة حتى ينظر في حوائجهم ويؤدي عليهم حقوقهم) (2520)، كما أنّ شريعة الإله أكدت تحريم انتهاك الأعراض من خلال الهمز واللمز والنميمة وازدراء الناس وانتقاصهم، وتوعد الله من يفعل ذلك بقوله: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ (2521)، وقوله: ﴿هَمَّازٌ مَشَاءٌ بِنَمِيمٍ﴾ (2522)، وبالتالي فإنّ النميمة والتنمر، والانتقاص من شأن ذوي الاحتياجات الخاصة، ثم يعاقب عليه الإسلام، وتعاقب عليه الشريعة والتعاليم القرآنية.

ومما سبق، يجد الباحث أن الإسلام لم يترك أي ثغرة أو تفصيل لم يبحث به، وبيت به تعاليم وتشريعات حول المحافظة على حقوق الافراد جميعاً، وبلا استثناء، ومن ضمنها الأفراد من ذوي الاحتياجات الخاصة وكما وجدنا العديد من الأحاديث والآيات القرآنية قد حثت على الاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة، والذين لديهم مشكلات جسدية يعانون منها، وحث النبي صلى الله عليه وسلم على حسن التعامل معهم، وبالتالي هي تعاليم إسلامية وشرعية من أجل نشر العدالة والوصول إلى المساواة بينهم وبين الأفراد الآخرين من خلال توفير كافة السبل لتحقيق ذلك.

### المطلب الثاني : حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة من وجهة نظر الفكر الإنساني المعاصر

ومن جهة التوجهات الإنسانية المعاصرة، يتضح أن القضايا التي ترتبط بالأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة تعد من أهم القضايا التي استحوذت على اهتمام الباحثين والمهتمين في هذا المجال سواء على المستوى المجتمعي أو الرسمي؛ لأهميتها الكبيرة ولآثارها المباشرة على الصحة النفسية للشخص ذو الإعاقة؛ وكذلك الآثار الاجتماعية والاقتصادية وانعكاساتها على أسرته؛ وبالتالي على باقي أفراد المجتمع، وتعتبر قضية حقوق الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة من أهم القضايا التي لا بد من أخذها بعين الاعتبار لما لهذه الفئة من حقوق بمد يد العون والمساعدة لهم ودمجهم في المجتمع وإتاحة فرص التعليم أمامهم؛ ولأن نقف عائقاً في طريقهم فالأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة غير مسؤولين عن أسباب إعاقتهم وهم ضحايا لموقف المجتمع منهم، لذا لا بد أن يبرز في هذا الصدد دور الوزارات المختلفة في منح هذه الفئة كافة التسهيلات وإعطائهم حقوقهم ودمجهم تعليمياً ووظيفياً وصحياً واقتصادياً وذلك من خلال تهيئة البنية التحتية في المدارس والمؤسسات المختلفة وتضمين المناهج التربوية والقوانين الإدارية لكافة حقوقهم ، وذلك بمساواتهم مع أقرانهم الأسوياء ومساعدتهم على النمو الاجتماعي والأكاديمي (2523).

كما باتت تعمل المنظمات المجتمعية، والخدمات الاجتماعية في الوقت المعاصر تهتم بطرقها المتعددة بالعمل مع هؤلاء الفئات من الافراد، بهدف توفير فرص النمو المختلفة التي يمكن أن يكتسبوا من خلالها الخصائص الاجتماعية التي تساعد في تحقيق التغيير

(2511) الملك، الآية: 15.

(2512) صحيح مسلم - المجلد 3 - الصفحة 1284 - جامع الكتب الإسلامية، <https://ketabonline.com/ar>.

(2513) البيومي، سعد رياض محمد، وآخرون. (2021)، تصور مقترح لتمكين ذوي الاحتياجات الخاصة بالمجتمع السعودي من منظور إسلامي، مجلة كلية التربية، المجلد السابع والثلاثون، العدد الثالث، ص 252.

(2514) سورة البقرة، الآية رقم (195)

(2515) سورة الإسراء، الآية رقم (70)

(2516) سورة التوبة: 105

(2517) سورة هود، الآية: 18.

(2518) البخاري/ 5997. ومسلم/ 2318.

(2519) سورة الزمر، الآية: 9.

(2520) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، تح: خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م، ص 588.

(2521) سورة الهمة، الآية: 1.

(2522) سورة القلم، الآية: 11.

(2523) الحواتمة، عماد إبراهيم حماد. (2023)، درجة تضمين حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة في مناهج الأردن للصف الثاني عشر، مجلة كلية التربية، المجلد التاسع والثلاثون، العدد السادس، الجزء الثاني، ص 137.

الاجتماعي المرغوب في المجتمعات التي ينتمون لها. كما تعمل تلك الخدمات على بث روح التغيير الاجتماعي لهذه الفئة، والعمل على حل المشكلات الناجمة عن العلاقات الإنسانية، وبخلاف ذلك لتمكين وتحرير ذوي الاحتياجات الخاصة من اعاقهم، من خلال تعزيز قدراتهم وارادتهم، والتدخل المبكر لحالات العوق لجعل الفرد على استعداد دائم للتفاعل بينه وبين بيئته المحيطة (2524)؛ وبالتالي فإن حقوق وضمانات ذوي الاحتياجات الخاصة قد تم تعزيزها على مستوى القانون الدولي من خلال عدة موائيق واتفاقيات دولية وهذه الموائيق تهدف الى حماية حقوق الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة وتعزيز المساواة والشمولية لهم في المجتمعات. فقد تأكد الاهتمام بحقهم في العمل ضمن الإرادة الدولية والوطنية، إذ تم التأكيد بموجهما على ضرورة تمتع هذه الفئة بحقهم في العمل الذي يحفظ كرامتهم ويقدمهم ويلت الفقر، ونظراً لانتهاك العديد من الدول لهذا الحق تم تكريس العديد من الآليات المؤسسية الدولية والوطنية بهدف توفير الحماية اللازمة له، وأحد هذه الموائيق الدولية في هذا الصدد هو "اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة" التي تم اعتمادها عام 2006 من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة، والتي دخلت حيز التنفيذ في عام 2008. وتهدف إلى ضمان الحقوق الأساسي للأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة وتعزيز مشاركتهم في جميع جوانب الحياة (2525)، وإن حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة، والآليات القانونية المنظمة لهذه الفئة تشكل حيزاً كبيراً من اهتمامات الدول في وضع مخططاتهم وتشريعاتهم ورؤاهم المستقبلية لمجتمعاتهم، ولأن الدول تدرك تماماً بأن مستقبلها يكمن في الحفاظ والاهتمام بكافة شرائح المجتمع، سواء من ذوي الاحتياجات الخاصة أو غيرهم، عليها أن تبذل جهوداً في حمايتهم وترقية حقوقهم (2526).

ومن الضمانات المقررة في اتفاقية الأمم المتحدة حول حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة، ما يلي: (2527)

- احترام كرامة الأشخاص المتأصلة واستقلالهم الذاتي بما في ذلك حرية تقرير خياراتهم بأنفسهم واستقلاليتهم، وعدم التمييز، واحترام القدرات المتطورة للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، واحترام حقهم في الحفاظ على هويتهم.
- اتخاذ كافة التدابير المناسبة للقضاء على التمييز على أساس الاحتياج من جانب أي شخص أو أي منظمة أو مؤسسة خاصة.
- إجراء أو تعزيز البحوث والتطوير للتكنولوجيات الجديدة، وتعزيز توافرها واستخدامها بما في ذلك تكنولوجيات المعلومات والاتصال والأجهزة المساعدة على التنقل، والتكنولوجيات المعينة للملائمة للأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، مع إيلاء الأولوية للتكنولوجيات بأسعار مقبولة.
- يجب أن تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير الضرورية لكفالة تمتع الأشخاص ذوي الإعاقة تمتعاً كاملاً بجميع حقوق الإنسان والحريات الأساسية، وذلك على قدم المساواة مع غيرهم من الأشخاص، ويكون توشي أفضل مصلحة للفرد في جميع التدابير التي تتعلق بالفرد ذوي الاحتياجات الخاصة اعتباراً أساسياً، مع كفالة تمتعهم بحرية التعبير عن الرأي، وإيلاء الاهتمام الواجب لأرائهم، وتوفير المساعدة على ممارسة ذلك الحق بما يتناسب مع إعاقهم وسنهم.
- ومما سبق يجد الباحث أن السنوات الأخيرة شهدت اهتماماً بالغاً بذوي الاحتياجات الخاصة، وتمكينهم من حقوقهم في المجتمع، لا سيما بعد صدور الاتفاقية الدولية التي أقرتها الأمم المتحدة، والتي تقضي الاهتمام بهذه الفئة "ذوي الاحتياجات الخاصة"، كل شريحة بحسب الاحتياج الذي تتطلبه، وفرض الالتزام على الدول الأعضاء، التي تضمن تمتعهم بالحريات الأساسية، والعمل

(2524) علي، صبا حسب عبد، وكاظم، ابتسام هادي. (2017)، دور الخدمة الاجتماعية في مواجهة التحديات التي تواجه ذوي الاحتياجات الخاصة، حوليات آداب عين شمس، المجلد 45، ص 112.

(2525) فهد، وليد حسن. (2024)، حقوق وضمانات ذوي الاحتياجات الخاصة وتنظيمها في الموائيق الدولية، المجلة المصرية للقانون الدولي، المجلد 80، العدد الأول، ص 5.

(2526) عبد الرحيم، صباح، وطباع، نجاة. (2024)، حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة (قراءة في قانون حماية الأشخاص المعوقين)، المجلة العلمية للتربية الخاصة، المجلد 6، العدد 1، ص 114.

(2527) سعدي، محمد، وخالد، مهدي. (2023)، الآليات الدولية لحماية حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة، رسالة ماجستير، جامعة 8 ماي 1945 قلمة، ص 31.

والحياة كغيرهم من الأفراد ضمن مجتمعاتهم. وإن تلك التوجهات يجدها الباحث تعمق النظرة المعرفية والعملية لأولئك الأشخاص، وتذهب بهم إلى أماكن أكثر وضوح في المجتمع من خلال دمجهم بالأعمال المختلفة، وإعطائهم فرص واسعة للتعليم، العلمي، والمهني، كل بحسب قدراتهم.

المبحث الثالث: التحديات المجتمعية التي تواجه رعاية حقوق كبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة في الشريعة الإسلامية والفكر الانساني المعاصر

شكلت الزيادة المطردة في أعداد المسنين حول العالم تحدياً مجتمعيًا عميقاً، ولا سيما في ظل خصوصية هذه المرحلة العمرية، وثقافة التغيرات البيولوجية والاجتماعية والاقتصادية الملزمة لها، حيث أكدت تقارير صادرة عن منظمة الأمم المتحدة، عمق الآثار التي تضمنتها زيادة أعداد هذا الشريحة العمرية على نظم المجتمع ومؤسساته، وما لازمها من تغيرات ديموغرافية انعكست على انخفاض فتوة السكان وتقلص فئة النشطين اقتصادياً، وزيادة معدلات الإعالة، وما ترتب على ذلك من ارتفاع تكلفة الرعاية الصحية والاجتماعية، وأكدت النظريات الاجتماعية المعاصرة في تناولها لموضوع كبار السن، أن الكثير من الصعوبات والتحديات التي يتعرضون لها قد تكون ناتجة من موقف المجتمع ونظمه تجاههم، وتغير أدوارهم الاجتماعية، وتراجع أنشطتهم البيولوجية والاقتصادية والثقافية، وتدهور أوضاعهم الصحية، وضعف قدراتهم على الحفاظ على توافقهم الاجتماعي، والإبقاء على علاقاتهم الاجتماعية مع محيطهم الاجتماعي (2528)، ويواجه المجتمع في كثير من الأحيان مجموعة من التحديات التي تتعلق بحقوق كبار السن، في الشريعة الإسلامية، وفي الفكر المعاصر، وتتنوع تلك التحديات في التالي (2529):

1. طول العمر: يكمن التحدي الكبير هنا في قدرة الابن او الابنة على تحقيق التوازن بين مسؤولياته في رعاية والديه، ومسؤولياته نحو عائلته، ونحو عمله، ونحو نفسه، فيعطي كل ذي حق حقه، ويحني نفسه من التأزم وضغوط الرعاية، ومن ناحية المجتمع يمكن تدعيم مراكز رعاية المسنين، ومساندة كبار السن ومساعدة من يقومون برعايتهم، وتوفير الارشاد النفسي والاجتماعي والديني والطبي لهم، وتكوين رأي عام مستنير نحو أهمية رعاية هذه الفئة.

2. التقاعد: ويكمن التحدي هنا في جعل التحول في الحياة بعد التقاعد تحولاً طبيعياً ليس فيه تأزم من خلال تشجيع الوالد، أو الوالدة، على مواصلة العمل الذي فيه أجر، أو قبول التفرغ للأسرة أو الأنشطة الاجتماعية والعمل التطوعي، وممارسة الهوايات والاستمتاع باللعب مع الاحفاد، وزيارة الأقارب والأصدقاء والجيران، وحضور الحفلات والندوات والدروس والمحاضرات وأداء العبادات.

3. تحدي المرض والعجز: ويكمن التحدي لكبير السن في مواجهة المرض والعجز في إدراكه للمرض وفهمه له، فالتحدي الحقيقي ليس في شدة المرض أو العجز، وإنما في طريقة التفكير في المرض والعجز، وتفسيرهما والانفعال بهما، والتعامل معهما، ويتم ذلك من خلال عدة مراحل، تأتي الصدمة في المرحلة الأولى، تليها مرحلة الغضب والاستنكار، ومن ثم مرحلة القبول والرضا. وفي ضوء ما تقدم، نجد أن القضايا الاجتماعية المتعلقة بالتخطيط وتقديم الخدمات الاجتماعية للمسنين أصبحت تلح في مطالبها للسلطات المعنية بالتدخل العاجل في الموقف وفي نفس الوقت أخذت هذه القضايا تعبر عن وجود حاجة إلى بناء قاعدة معرفية شاملة ومتكاملة عن الشيخوخة، ولهذا فإن الأمر يتطلب المزيد من إجراء البحوث الطبية إلى أن يتعرفوا على طبيعة كل فترة من فترات الجزء الأخير من الحياة، أي النظر إلى حياة المسنين أثناء مروره بمرحلة الشيخوخة كامتداد طبيعي لبقية مراحل نمو الإنسان، وينبغي أن يقوم الأخصائيون الاجتماعيون بدراسة هذه المرحلة من حياة الإنسان بصورة عميقة وافية بوضعها جزءاً مكملاً لإطار المعرفة الخاصة بالسلوك الإنساني في البيئة الاجتماعية سواء ارتبطت بجهودهم المهنية بالعمل المباشر أو غير المباشر مع المسنين كون المسنين مجالاً من مجالات الخدمة الاجتماعية ذلك أن كل يتصدى من الأخصائيين الاجتماعيين للإسهام في تقديم

(2528) كرادشة، منير، والمعولي، ناصر، والسمرى، مريم محمد. (2019)، التحديات المجتمعية التي تواجه المسنين في محافظة مسقط: دراسة كمية تحليلية، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 47، العدد 2، ص 132.

(2529) مرسي، كمال إبراهيم. (2006)، كبار السن ورعايتهم في الإسلام وعلم النفس، دار نشر للجامعات، مصر، ص 156 \_ 166.

مساعدة ترتبط بالعلاقات الاجتماعية أو الوجدانية للإنسان، أو من يهدف لإحداث نوع التغيير الملموس في أنماط السلوكية التي تكنها مواقف حياته في المؤسسات الاجتماعية التي ينتمي إليه (2530)، ومن التحديات التي تواجه ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع، عدم الاندماج في البيئة الاجتماعية نتيجة للعزل والضعف والاحتياج الذي يشعر به المعاق ويدفعه للابتعاد عن الناس مما يسبب له الحزن والاكتئاب وكراهية الناس. كذلك عدم تعاطف الناس مع حالته يجعله في حالة غضب وعدم رضا. خاصة ما يتعلّق منها بالتمييز الوظيفي ورفض المجتمع لتزويجه وشعوره بالتنمر في أماكن التجمعات العامة كالمؤسسات الحكومية أو الخاصة هذه التصرفات وغيرها تولّد لدى المعاق نظرة سلبية تجاه المجتمع فيكثر عنده التردد وعدم الإقدام والمشاركات، وكل هذا سببه قلة المهارات التي لا يمتلكها المعاق وتجعله يستحي من البحث عن الفرص. لذلك تعليمه للمهارات وتوفيرها له من مهام الحكومات (2531)، كذلك فإن التحديات التي تتعلق بذوي الاحتياجات الخاصة في مجال التعليم الجامعي في الفكر المعاصر، تتوضح فيما يلي (2532): اتجاهات المعلمين نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة، فبعضهم يعتقدون أن الدمج غير عادل لتعليم ذوي الإعاقة مع الطلبة العاديين، مما قد يؤثر سلباً في ذوي الاحتياجات الخاصة، ووجود مثل هذه الاتجاهات قد يرجع إلى عدم الإعداد الجيد والمناسب لهؤلاء المعلمين، مع قلة الموارد اللازمة لعملية تعليمهم، وضعف البرامج التدريبية المقدمة في هذا الإطار، والوقت المخصص للتدريس لذوي الإعاقة، بالإضافة إلى ندرة الدورات التأهيلية التي تمكن المعاقين فكرياً ووظيفياً بسبب عزوف بعض مؤسسات المجتمع على تدريب تلك الفئة، مما يدل على عدم استيعاب تلك المؤسسات لخصائص ذوي الاحتياجات الخاصة، كما إن واقع ذوي الاحتياجات الخاصة يدل على أن حقوق تلك الفئة ما هي إلا عبارات ونصوص تتضمنها بعض القوانين والتشريعات، سواء العامة أو الخاصة، وأنها غير مطبقة بالفعل على أرض الواقع، لذا فقد شكلت التطورات المتسارعة في مجال رعاية الفئات الخاصة، إلى ظهور اتجاهات جديدة في مجال الخدمات المختلفة التي يتم تقديمها لهم، منذ أوائل السبعينات حتى أصبحت تمثل الإطار المرجعي الموجه للخدمات المعاصرة للمعوقين، وتشكل الفلسفة الحديثة في رعايتهم وفيما يلي أبرز هذه الاتجاهات (2533): ضمان الحقوق المدنية للمعوقين وتأكيد حقهم في الحصول على الخدمات التربوية والتأهيلية، شمولية الخدمات وتكاملها، والدمج وتطبيع الخدمات، والابتعاد عن المسميات المصطلحات السلبية، وتقدير دور الأهل وحقهم في مراقبة الخدمات المقدمة، وعلى الرغم من ذلك فإن الدين الإسلامي غني بكثير من الأدلة والنصوص الشرعية التي تؤكد روح المساواة ومحاربة التمييز العنصري البغيض الذي لا شك في أنه سرطان الشعوب، فقد ورد عن النبي صلوات الله عليه أنّ (الناس سواسية كأسنان المشط)، وقال كذلك كما روى الترمذي: (النساء شقائق الرجال) (2534)، لذا تعدّ المساواة بين الناس على اختلاف ألسنتهم وألوانهم ولغاتهم وأجناسهم وأعمارهم وقدرتهم البدنية والصحية مبدأً راسخاً وأصيلاً في الشرع الإسلامي، ولم يكن ذلك قائماً من ذي قبل، فقد كان تمييز الناس وتقسيمهم إلى طبقات اجتماعية سائداً عبر حضارات عديدة، كالرومانية واليونانية والمصرية والفارسية. (2535)

ونستخلص مما سبق أن حياة الإنسان (كبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة) مقدسة كحريته والعكس كذلك سواء كان شاب، أم كبير في السن، أم من الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة فلا فرق بين البشر إلا بالتقوى، وأن هذين الأمرين – الحياة والحريّة – عمودان متلازمان ومطلبان لا غنى عنهما، وبسقوط إحداهما أو كليهما، تصبح الحياة الإنسانية منتهية أو بلا معنى، وتسود شريعة

(2530) المفترش، علي. (2024)، الصعوبات التي تواجه مؤسسات رعاية المسنين في المجتمع الليبي ودور الخدمة الاجتماعية في الحد منها دار الوفاء لرعاية العجزة والمسنين أنموذجاً، مجلة علوم التربية، العدد 18، ص 390.

(2531) إدريس، محمد محمد. (2023)، معوقات تمكين ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع وحلولها من خلال البرامج التحفيزية والأطر التنموية: دراسة وصفية من منظور شرعي، مجلة فتوى، المجلد 28، العدد 1، ص 159.

(2532) الكندري، نايف عبد الله حسن. (2024)، متطلبات تمكين ذوي الإعاقة وظيفياً بجامعة الكويت في ضوء متطلبات الثورة الصناعية الرابعة، دراسة تحليلية، المجلد السادس، العدد الثاني، ص 81.

(2533) الصميدعي، منيرة جواد. (2023)، السياسة الاجتماعية في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة (الجانب التربوي)، مجلة تسنيم الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية والقانونية، العدد الرابع، ص 207.

(2534) الشهر، إبراهيم، البيان والتعريب في أسباب ورود الحديث الشريف، دار الكتاب، بيروت، 1981م، ص 261.

(2535) المادة الرابعة من الإعلان، ص 2.

الغاب، ويتسلط طغاة الثروة والسلطة على الناس، يعتدون عليهم، ويستضعفونهم ويذبحونهم ويستعبدونهم، مما يهين للأفراد والجماعات أن يبغى بعضها على بعض، وهذا ما نراه بالفعل يحدث في المجتمعات المصادرة حرياتهما، وكما أنّ لكبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة حقاً في التمتع بالحياة والحرية والعدل والمساواة والأمان، فإن تلك الحقوق تصبح غير ذات جدوى إذا لم يتمتع الفرد بحرية حياته الخاصة التي تشمل أسرته وحرمة مسكنه وشرفه وسمعته وسرية مراسلاته وغير ذلك، وجميع تلك الحقوق واجب على الدولة أن تتكفل بها وتحميها من التدخل والتعدي بشكل عام في إطار التشريعات والقوانين الدستورية، بل إنّ هذا الواجب يصبح أكثر قدسية واحتراماً لحماية أفراد الشعب من تعسف أو انتهاكات السلطات لتلك الحقوق عبر القبض عليهم أو تقييد حرياتهم أو إبعادهم عن مساكنهم أو تفتيشها بالقوة دون مسوغ قانوني أو مبرر شرعي عادل مُنافٍ للظلم.

### النتائج والتوصيات

#### النتائج

ينتهي البحث المعنون بـ (حقوق كبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة في الشريعة الإسلامية والفكر الانساني المعاصر: رعاية شاملة وتحديات مجتمعية) إلى النتائج الآتية:

\_ العيوب الخلقية التي يعاني منها الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة من منظور الإسلام، لا تكون سبباً للتمييز أو التقليل من شأن أصحابها؛ وقد حث الإسلام على وجوب إعطاء ذوي الاحتياجات الخاصة حقهم كاملاً دون الانتقاص منه.

\_ يعدّ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان إنجازاً علمياً حققته منظمة الأمم المتحدة في مجال حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة، ولكن لا يعني أنّ هذا الإنجاز هو الأول من نوعه في تاريخ البشرية كما يزعم بعض الفقهاء، ولا سيما في مجال الاعتناء بالأفراد من ذوي الاحتياجات الخاصة، فالإسلام - كما بينت الدراسة - قد سبق هذا الإعلان وغيره من المواثيق الدولية الأخرى في مجال حقوق الإنسان بقرون عديدة، مما يعني أنّ الشريعة الإسلامية هي أول من قرر مبادئ حقوق الإنسان بشكل متكامل، لم يسبق ولم يعقب له مثيل.

\_ تمتاز حقوق كبار السن في الإسلام من خلال القرآن والسنة بمفاهيم واسعة في جميع مجالات الحياة، بما في ذلك السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وبرغم ما جاء في هذين المصدرين - القرآن والسنة - من أدلة دامغة وقطعية الدلالة فيما يخص حقوق كبار السن.

\_ ثمة حقوق تناولتها الشريعة الإسلامية بشكل لا لبس فيه، وأغفلها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وفي بعض الأحيان تغاضى عنها، أو لم تنل توضيحاً دقيقاً وكافياً، ومنها على سبيل المثال حقوق اليتامى من ذوي الاحتياجات الخاصة، وحقوق الإنسان من كبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة في الميراث، وحقوق الإنسان من كبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة في الدفاع عن النفس والعرض والمال، وحقوقه في العفو والتسامح، سواء أكان ذلك في جرائم القصاص أم غيرها، كذلك لم يتطرق الإعلان إلى حقوق أخرى ذات أهمية، ومنها مثلاً حقوق الصغير والمجنون ومن في حكمهم، ومن لا يحسنون التصرف في أموالهم وممتلكاتهم.

#### التوصيات:

وفيما يلي بعض التوصيات التي يوصي بها الباحث فيما يدور حول (حقوق كبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة في الشريعة الإسلامية والفكر الانساني المعاصر):

\_ العمل على التأهيل الاجتماعي للمسنين وذوي الاحتياجات الخاصة، وذلك من خلال مساعدتهم في التعبير عن مشاعرهم خاصة السلبية مثل: الشعور بالعزلة، الشعور بالقلق، وإقامة دورات تدريبية متخصصة للأخصائيين الاجتماعيين لإكسابهم المهارات اللازمة للتفاعل مع فئة كبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع.

\_ الاعتناء بشكل كبير بمراكز كبار السن، وإقامة تقييمات دورية لتلك المراكز، للوقوف على الأعمال التي يقومون بها، والاطلاع على مدى التزامهم بالتشريعات الإسلامية الواجب التمتع بها من جهة، والالتزام بالمعايير المجتمعية المفروضة من قبل المجتمع والدولة من جهة أخرى.

\_ حث الأبناء في مختلف الأعمار على رعاية كبار السن، والتعامل معهم باحترام فائق، وتعليمهم مدى أهمية ذلك في الشريعة الإسلامية، ومدى أهمية الاعتناء بهذه الفئة لما قدمته من جهد وعطاء على مدار سنوات طويلة، وإعادة توظيف الأفكار والمعارف التي ظفر بها المسنون عبر حياتهم، والنظر إليها كرأس مال فكري، والاستفادة منها، كخطوة لدعم المجتمع من جهة، ودعم المسن من جهة أخرى من خلال ما سيحصل عليه من تقدير نفسي ومادي.

\_ إجراء البحوث الدراسات التي تعمل على كشف الجوانب المختلفة التي تتعلق بحياة الافراد ذوي الاحتياجات الخاصة، للتعرف عليها، والعمل على تطوير الجوانب الإبداعية لديهم.

\_ تدريب وتأهيل الأفراد من ذوي الاحتياجات الخاصة كل بحسب قدراته، وإمكانياته، تمهيداً لمجهم في الأعمال الاجتماعية المختلفة وفي إدارة المؤسسات المتنوعة في مجتمعاتهم.

\_ الحرص على إعداد كوادر مدربة ومنظمة للاعتناء بذوي الاحتياجات الخاصة، لا سيما ضمن المراكز المخصصة لهم، تمهيداً لتسليمهم الأعمال التي تتوافق مع إمكانياتهم.

\_ إيلاء الاهتمام من قبل الدول بالتعاون مع المنظمات العالمية، والمتخصصة، في تمكين ذوي الاحتياجات الخاصة من الحصول على كافة حقوقهم، مع تعزيز الطرق المستخدمة للتعبير عن رأيهم حول هذه الحقوق، والحصول على المعلومات من خلال دعم جميع أشكال التواصل التي تناسب معهم، سواء لغة الإشارة، أم لغة بريل، والاتصال المعزز وغيرها من طرق التواصل.

\_ ضرورة متابعة الدراسات والأبحاث التي من شأنها أن تبرهن من جديد على أن الثقافة الإسلامية - بمكوناتها الدينية الذي ينتظم نسقها العام وبروافدها الأخرى المتعددة والمتنوعة- قد أسهمت -مثل ثقافات أخرى عديدة- بقسطها في تأصيل حقوق الإنسان والدفاع عنها عبر تاريخها الطويل.

## المصادر والمراجع

### أولاً: المصادر

#### • القرآن الكريم

#### ثانياً: المراجع

1. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، تحقيق: خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، (1983).
2. إدريس، محمد. معوقات تمكين ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع وحلولها من خلال البرامج التحفيزية والأطر التنموية: دراسة من منظور شرعي، مجلة فتوى، 28(1). (2023).
3. البيومي، سعد رياض. تصور مقترح لتمكين ذوي الاحتياجات الخاصة بالمجتمع السعودي من منظور إسلامي، مجلة كلية التربية، المجلد السابع والثلاثون، العدد الثالث. (2021).
4. الحواتمة، عماد. درجة تضمين حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة في منهاج الأردن للصف الثاني عشر، مجلة كلية التربية، المجلد التاسع والثلاثون، العدد السادس، الجزء الثاني. (2023).
5. دويدار، أمين، صور من حياة الرسول، دار المعارف، القاهرة. (1953).
6. سعدي، محمد؛ خالد، مهدي. الآليات الدولية لحماية حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة، رسالة ماجستير، جامعة 8 ماي 1945 قالة. الجزائر. (2023).

7. الشهير، إبراهيم بن محمد، البيان والتعريب في أسباب ورود الحديث الشريف، دار الكتاب، بيروت. (1981).
8. شبيخي، أحمد محمد؛ حسين، محمد عبد الظاهر. حقوق الطفل المعاق بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية، مجلة التربية وثقافة الطفل، كلية التربية للطفولة المبكرة، جامعة المينا، المجلد 28، الجزء 3. (2023).
9. الصميدعي، منيرة جواد. السياسة الاجتماعية في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة (الجانب التربوي)، مجلة تسنيم الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية والقانونية، العدد الرابع. (2023).
10. عبد الرحيم، صباح؛ طباع، نجاة. حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة (قراءة في قانون حماية الأشخاص المعوقين)، المجلة العلمية للتربية الخاصة، المجلد 6، العدد 1. (2024).
11. عبد النعيم، إلهام محمد. مظاهر رعاية الشريعة الإسلامية للمرضى وذوي الاحتياجات الخاصة "دراسة فقهية معاصرة"، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية للبنات بكفر الشيخ، المؤتمر الدولي الأول تحت عنوان: البعد الإنساني في التراق العربي والإسلامي. (2021).
12. عسيري، عبد الخالق. حقوق كبار السن مقارنة بين الفقه الإسلامي والنظام السعودي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمهور، ع9، الإصدار الثاني، م2. (2024).
13. علي، صبا حسب عبد؛ كاظم، ابتسام هادي. دور الخدمة الاجتماعية في مواجهة التحديات التي تواجه ذوي الاحتياجات الخاصة، حويليات آداب عين شمس، المجلد 45. (2017).
14. عمارة، سماء محمد السيد. حقوق المسنين بين الواقع والمأمول، المؤتمر العلمي السابع لكلية الحقوق جامعة طنطا، الفترة 30 – 31 مارس. (2022).
15. الغيث، عبد الله. الحماية الدولية لحقوق ذوي الاحتياجات الخاصة دراسة مقارنة، الحماية الدولية لحقوق ذوي الاحتياجات الخاصة، مجلة كلية الشريعة والقانون، ع 28، ج5. (2024).
16. فرج، صلاح الدين طلب. دور القرآن في تقرير حقوق المسن، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الدولي الأول القرآن الكريم ودوره في معالجة قضايا الأمة الذي ينظمه مركز القرآن الكريم والدعوة الإسلامية، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة. (2008).
17. فهيمي، وليد حسن. حقوق وضمانات ذوي الاحتياجات الخاصة وتنظيمها في المواثيق الدولية، المجلة المصرية للقانون الدولي، المجلد 80، العدد الأول. (2024).
18. كرادشة، منير؛ المعولي، ناصر؛ السمري، مريم. التحديات المجتمعية التي تواجه المسنين في محافظة مسقط، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 47، العدد 2. (2019).
19. الكندري، نايف. متطلبات تمكين ذوي الإعاقة وظيفياً بجامعة الكويت في ضوء متطلبات الثورة الصناعية الرابعة، دراسة تحليلية، المجلد السادس، العدد الثاني. (2024).
20. البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري، مجلد 1، المملكة العربية السعودية، دار السلام - الرياض، الطبعة الأولى، (2012). <https://ketabonline.com/ar>.
21. مرسي، كمال. كبار السن ورعايتهم في الإسلام وعلم النفس، دار نشر للجامعات، مصر. (2006).
22. النيسابوري، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري. صحيح مسلم، مجلد 4، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د.ت). <https://ketabonline.com/ar>.
23. المفترش، علي. الصعوبات التي تواجه مؤسسات رعاية المسنين في المجتمع الليبي ودور الخدمة الاجتماعية في الحد منها دار الوفاء لرعاية العجزة والمسنين، مجلة علوم التربية، ع 18، (2024).